

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 443 @ الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد العجم وقد خفى عنى أمره واستعجم قلت ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي الفزويني أو التبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنفه في مزارات تبريز فاستنشدته شيئا من شعره وكثيرا ما سمعت انه كان تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فأحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة ودعا غالب فضلاء محلتهم فلما حضر البوريني الى المجلس رأى فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبا به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى أن وصلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات وانجر الى الابحاث فأورد بحثا في التفسير عويضا فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في التعبير حتى لم يبق يفهم ما يقول الا البوريني ثم أغمص في العبارة فبقى الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتا جمودا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالالباب فعندها نهض البوريني واقفا على قدميه وقال ان كان ولا بد فانت البهائي الحارثي اذ لا أجد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا وأخذا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان وسأل البهائي من البوريني كتمان أمره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهائي فأقنع الى حلب وذكر الشيخ أبو الوفا العرضي في ترجمته قال قدم حلب مستخفيا في زمن السلطان مراد بن سليم مغيرا صورته بصورة رجل درويش فحضر دروس الوالد يعنى الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن أدلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وأحاديث مثل ذلك كثيرة فرد عليه ثم أخذ يذكر أشياء كثيرة تقتضى تفضيل المرتضى فشمته الوالد وقال له رافضى شيعى وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة أمر بعض تجار المعجم أن يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاها فأخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتونا فقال له ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق ثم قال أنا سنى أحب الصحابة ولكن كيف أفعل سلطاننا شيعى ويقتل العالم السنى قال وكان كتب قطعة